هل تغيّر التاريخ اذا غيّرت نفسك؟

يقول مالك بن نبي (ت 1973):

«إنها لَشِرعة السماء، غيّر نفسك تُغيّر التاريخ»

فهل يمكن لتغييرات أولية تُحدِثها في نفسك أولاً و بنفسك أن تغير التاريخ؟

كل واحد منا أمام ما يشهده في العالم من أحداث وأهوال محدود بطاقته وإمكاناته بما هو فرد، وهذا الذي يجري في العالم يتطاول إلى مسامعك كل ساعة، وينتصب أمام ناظريك وبين يديك، يوحي إليك ألا شيء بالإمكان، أو يسائلك عن الجدوى، وهذا المعنى إن اعتراك يفتّ عزمك، ثم يضيّع زهرة أيامك، أو يفتنك عن واجبك الفردي؛ تُضيِّعه

ثم إن التغيير الذي تجريه في نفسك إنما يستديمه عندك شعورك بوجود أثر له يمتد -على الأرض وإلى السماء-، فالعامل حين يغرس فسائله أو يمد معاوله إنما يفعل ذلك لأجل مكانٍ لِما تُحدِثه يده في هذا العالم

- **عن موقفك مما يحدث في العالم**

يأمرك الدين أن يكون لك موقف تتخذه من كل سوء في العالم تناهى إلي»من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان".(رواه مسلم)غير أن الأمر في الحديث يرد بلفظ: (التغيير): «فليغيّره» والفعل فيه مرتب على حسب الإمكان: «بيده، فإن لم يستطع فبلسانه , فإن لم يستطع فبقلبه»، فهل يحدث التغيير بموقف في القلب؟ يقول لك الحديث ذلك، وفي هذا إشارة إلى الإنكار بالقلب هي درجةٌ مؤدّاها أن تُحرس المعايير، وفي حراسة المعايير -في نفوس الناس أولاً- ما يؤدي إلى انتظامها في معاشهم، في انتظامها -لو تأملت- ما يتحقق به التغيير الذي يتحقق أول ما يتحقق فالقلب وبه

هل تغيّر اللغة الواقع ؟

إنــكار المنكر فعــلٌ كلاميّ، وإفشــاء الــسلام، والأمر بالمعــروف، كلها أفعــال كلاميــة كذلك. يمــوت الباطل فــي النفوس بإهمال ذكــر، وتحيا فضيلة بلســان يتداولها. توجد الأشــياء -بصورةٍ ما- فــي اللغة أولاً، تفعل اللغــة شــيئاً فــي الواقع، إذ هي آلــة الفكر ووعــاؤه، ومــادة الصلة بين النــاس، وأداة التعاقد بينهم

كــم تغيير يمكــن أن تُحدثــه اللغة فيك، فــي واقعك، ثــم في صلتك بمــن حولــك، فــي المحيط الــذي تتناهــى إليه حواســك، ثــم مثل ذلك فــي محيــط لا تراه ولا تســمع به

تأمــل، كم مرة ورد لفظ **أحدكم** في أحاديث النبي-ﷺ- يؤمر المســلم منفــرداً، لأن الأمــة في مجموعها إنمــا هي أفراد، وإن بــدا لك الأمر كأنه فتــاتٌ غير مجموع، فقــد اقتضت طبائع الأشــياء أن الأمور تتغيــر، أول ما تتغيــر، وأكثر ما تتغيــر بالوِحدة الأولية، بحركــة أولية تطّرد

ومما هو مشاهَد أن الأحداث الكبرى يكون من شأنها أنها تُحدث تغييراً في الأفراد بما هم أفراد، أنت ترى اليوم هذا في نفسك، وتراه في الشاشات، وفي أفراد الناس، وبقاء الأثر في الجموع مُرتَهن بانتظامه في الأفراد منهم

أما عنك: فإن أنت حفظت أوقاتك، وتعلمت فيها ما ينفعك، واتخذت موقفاً حاضراً بقلبك مما يجري في هذا العالم، تمثّلته بسلوكك وخياراتك الشخصية، ودعوت له خاصتك من رفاقك، وجعلته حاضراً في بيتك، نصبتَ ذلك معياراً، وجعلته ممارسةً حيّة، فإن موقعك من تغيير التاريخ ما تُحدثه في نفسك، هو محل اختبارك؛ اختياراتك بما أنت فرد، وبينك وبين نفسك ألف عذر ألا تغيرها على اعتبار أنها لن تُغيّر في العالم

(مدونة د.حصة السنان)

نشـــرة العـون

ذو الحجة 1445 - 2024 يوليو

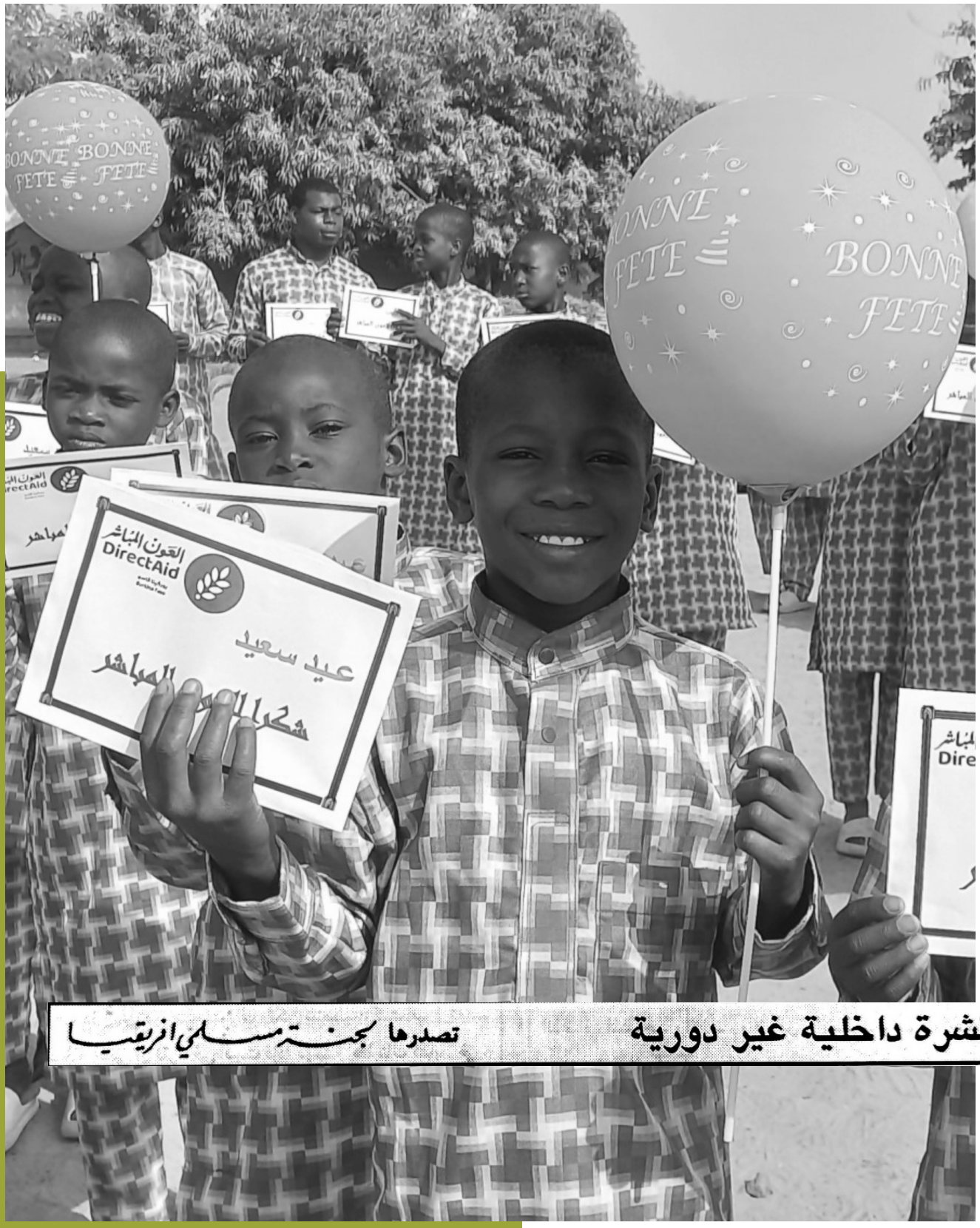

نشرة داخلية غير دورية
تصدرها لجنة مسلمي افريقيا